من شعر الحكمة

نظراتٌ في العمق

كتـــابُ الله نصـــرٌ واكتســـابٌ ونهـــجُ محمـــدٍ فيـــه الجـــوابُ

في الدّارين تختلف الدّواعي هنا عملٌ وفي الأُخرى حسابُ

ضـــعيفُ الجسم بالتّقوى قويٌّ قويٌّ الجســم في كفرٍ ســـرابُ

ميـــتُ اللهُ في الغابـــات ليثاً ليـــأكلَ لحمـــه نهمـــاً غـــرابُ

يفنى الفيلُ مطروحاً بأرضٍ وقد كـــانت ضـــخامتهُ تـُهابُ

ا عِظَمٌ لمخـــلوقٍ ضـــعيفٍ ولـــو خـــرّت لقوّتـــه الهضابُ

مرٌّ بِنا الليالي في اضطّرابٍ ويطرقُ بابَنا المعَجَبُ المعُجابُ

نفقدُ كـــلّ آمـــالٍ بنصـــرٍ وتكثـــرُ في مســـالكِنا الصِّعابُ

ومـــا زلْـنـــا نقـــولُ لنـــا إلهٌ □□□□□□□□ وفي هذا المقـــالِ لنـــا اقترابُ

أخـــي في اللهِ لا تبغـــي عَليّ □□□□□□□□□ ففي البغي انتهـــاكٌ واحتـــرابُ

تجـــنّبْ ظـــلمَ أهـــلِ اللهِ يـــوماً □□□□□□□□□ فـــإنّ دعـــاءَهم فـــوراً مُجـــابُ

وحاذرْ أنْ تصيبَ بغيرِ حقٍّ □□□□□□□□□ من الأمـــوالِ فـــالدّنيـــا مُصـــابُ

عجبتُ لمن يُشيدُ هنا قصوراً □□□□□□□□□ ويعـــــلمُ أنّ آخـــــره تـــــرابُ

فمن عَظُمت بعينيه الملاهي □□□□□□□□ سـيصـــــغرُ فيهما جهلاً عذابُ

تـــذكـّرْ أنّ روحَـــك في وعاءٍ □□□□□□□□ يُـــــراقبُها مـــــالكٌ لا يـــــهابُ

فكن في الأرض مسكينًا لتحيا □□□□□ بـــدار الله يُنصـــفكَ المنّصـــابُ

على الأعداءِ شدّ العزمَ سـيفاً □□□□□□□□ وسـامحْ إن يُجـــافيكَ المصّحابُ

عجوزٌ نـــازلَ الأعداءَ عزماً □□□□□□□□ ويخشـــى أن يـــنـــازلهم شـــبابُ

إذا الآجـــال مضروبٌ مداها □□□□□□□□ فلا خـــوفٌ عليك ولا انتـــحابُ

وفي الأرزاق تقديـــرٌ لـــربٍّ □□□□□□□□ وليس الـــرزق من تعبٍ يُجابُ

هي الآجـــال والأرزاق فينا ◻◻◻◻◻◻◻◻ تـــزلـــزلنـــا بـداهيـــةٍ تُـــعابُ

ولـــو أنـّـا بـــإدراكٍ بسـيطٍ ◻◻◻◻◻◻◻◻ فهمنـــا قـــدْرهـا لبـــدا المجـوابُ

علينـــا أن نـعمّق نـــاظـــرينا ◻◻◻◻◻◻◻◻ ففي التّعميق يحضـــرنا الغيابُ

فـــلا همٌ ولا بـــؤسٌ لـدينـــا ◻◻◻◻◻◻◻◻ إذا ســـكن المنُهى فينا المصـّوابُ

ففينا من رجـــال المجد جمعٌ ◻◻◻◻◻◻◻◻ إذا مـــا اســـتُنفرت همٌ أجـابوا

يوحّدنـــا على الإيمـــان فـردٌ ◻◻◻◻◻◻◻◻ إلـــــهٌ واحـــــدٌ ولـــه كتـــــابُ

ويـدعونـــا إلى التّـوحيد هادٍ ◻◻◻◻◻◻◻◻ رســـــولُ إلهنـــا داعٍ يُجـــابُ

ورايتنـــا على الأعـلام تعـلو ◻◻◻◻◻◻◻◻ تـــرفـــرفُ لا يغطـّيهـا ســـحابُ

وفي لغـــة الكتـاب لنـا التقاءٌ ◻◻◻◻◻◻◻◻ ويجمعنـــا على الرؤيـا خطـابُ

فمـــا تلك الحـدود وقد بنـاها ◻◻◻◻◻◻◻◻ لنا الأعـــداء يعلـــوها الخـــرابُ

وما في طَـــْرقِ أبواب العدوِّ ◻◻◻◻◻◻◻◻ وبـــــــابُ الله لا يدنـــــوه بـــابُ

إذا اعتصـمت بحبـل الله أيدٍ □□□□□□□□ فتلك عـــــامةٌ فيـهـــا الإيـــابُ

إذا خضعَ المجميعُ لحكمِ ربّي □□□□□□□□ وقـــاموا وحـــدةً ولـــهُ أنـــابوا

فبشـــّر ثمّ بشـــــّر كـلّ بـالكٍ □□□□□□□□ فبعد النّصـــــر يبتعـــد العتـــابُ

تذكـــّر يـــا أخي أنـــّي بديني □□□□□□□□ مع الإيمـــــان أعـــــلو لا أهـــابُ

فلا وهنٌ ولا حـــزنٌ ســـيأتي □□□□□□□□ وفي الإيمـــان لـــلأتقـى حجـابُ

وفي بعدي عن الإيمان أبقى □□□□□□□□ طـــــريحاً قد تنـــاوشـــه الذّئـــابُ

عـــزيزٌ أنت بالإســـلام دوما □□□□□□□□ ذليـــلٌ في الهـــوى لا تـُستجابُ

إلهك من حبـــــالك بخير عقلٍ □□□□□□□□ ومنـــه الأمـــــرُ يتبعـــــه العقـابُ

فلا ترجو ســـواه ولا تنـاجي □□□□□□□□ لأنـــــك دونـــــه وهـمٌ ســـــــرابٌ

يزول الملك والأمـالك تفنى □□□□□□□□ وبعد المـــوت يـأتيـــك الحسـابُ

فلا مـــــالٌ بـــــه تنجـو هنـالك □□□□□□□□ ولا جـــــاهٌ ولا ولـــــــدٌ مُهـــــابُ

ولا دنيـا ملكـت بها المعالي □□□□□□□□ فـــذاكَ مـــغيّبٌ ولـــك العـــــذابُ

إذا أدركـــتَ أنـّك عبــدُ ربّي □□□□□□□□ وأن مصـــــيرَك الآتـــي مَـــآبُ

وأنّك ســوف تلقى اللهَ حتماً □□□□□□□□ بمـــا عملتْ يـــداكَ ومـــا يُجابُ

وتُســـألُ عن فعالِك في حياةٍ □□□□□□□□ جنيتَ بها وكـــانَ بِـهـا ارتيـابُ

وتمضـــي بعد ذلك للخـــلودِ □□□□□□□□ فـــإما الـروضُ أو نـــارٌ تُهابُ

هنالك ترى النعيمَ أو الجحيمَ □□□□□□□□ وتفـــرحُ أو بحـارقةٍ □ تـُصـــابُ

هي الدّنيـــا ممـــرٌ فيه تمشي □□□□□□□□ لآخـــرةِ القـــرارِ لك الكـــتابُ

تفكّر في الرحيل ويوم حسمٍ □□□□□□□□ وقد يهوي على الرأس الشهابُ

ويلفحُ حـــرٌ شمسٍ كلّ وجهٍ □□□□□□□□ كـــريمٌ كـــانَ أو علـــجٌ معابُ

ويمضي بعدَ حكمٍ فيه عدلٌ □□□□□□□□ لـــوجهتـهِ يصـــاحبـــه المنـــابُ

تـــراه النـــارُ أو يلقى جناناً □□□□□□□□ ليُطـــعمَ ثمّ يـــأتيـــهِ الشـــرابُ

ويختلفُ الطّعامُ إذا اشـــتهاهُ □□□□□□□□ فـليـــسَ لكـــافـــرٍ إلا التـــّبـابُ

وزقـــّومُ الجحيم ومـــاءُ حرٍّ □□□□□□□ حميـــمٌ غُصّـــــةٌ فيـــه التهـــابُ

تذكّـــــر واذكـــر الآيات دوماً □□□□□□□ ففي الذكـــرى عـــلاجٌ واحتسابُ

همـــومٌ كـــلّها الدنيـــا وومضٌ □□□□□□ ســـــريعٌ ذلك الفـــــرحُ المُجـــابُ

فمن يسعى إليها مـــات قهراً □□□□□□□ ويـــوم حســـابه ضاع الجـــوابُ

هنا الخســـران أشقى ما تراه □□□□□□□ ستنسى الأمس والماضي غيابُ

فمـــن يحميـــك من ربّ قديرٍ □□□□□□□ إذا مـــــا احتلّ هـــامتـــك العِقابُ

فكـــن في هذه الدّنيـــا تقيـــّـــاً □□□□□□□ وبـــع لله نفســـــــــك تُســـــتطـــابُ

أقمْ لله شـــــــرعتهُ التـــزامـــاً □□□□□□□ ستعلـــو حيث لامســـــك السّحابُ

ومـــــزّق كلّ أعـــلامٍ تـــراها □□□□□□□ وأعـــلي رايـــــــةً تُـــدعى العُقابُ

هنـــا التوحيدُ وحّدنـــا جميعاً □□□□□□□ وبـــــــالرّايـــاتِ تـــزدان القِبـــابُ

بتقـــــوى الله نعلـــو لا بمـــالٍ □□□□□□□ وعنـــــــد الله للتقـــــــوى ثـــــوابُ

شعر : بركات جرادات (أبو زيد الأمين)- بيت المقدس - فلسطين